ما توجد بنفسها في الوجود عند من له وجدان والماهية هيئة ذلك الوجود ثم الخلق قسمان خلق
اول وهو خلق المادة كعمل المداد للكتابة وخلق ثان وهو عمل الكتابة وهذا هو العلم بالوجود
ومعرفته وهو نفطة واما ان الممكن زوج تركيبي فهو حق ولكن المطلوب معرفة ذلك والعلماء
والحكماء اختلفوا في الشيء الممكن ما هو هل هو الوجود والماهية عرض حال بالوجود وهذا
قول اهل التصوف واكثرهم على ان الوجود هو الله وانه تعالى يتطور بالاطوار الخليقة
ويلبس الصور ويخلعها من غير ان يتغير في نفسه قال شاعرهم ،، وما الناس في التمثال الا كثلجة
وانت لها الماء الذي هو نابع ،، ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ،، ويوضع حكم الماء والامر
واقع ،، وقال بعضهم ان وجود الاشياء هو المشية وقد اشار الرضا في الرد على سليمن
المروزي فانه هذا قول ضرار واصحابه فانهم يقولون ان المشية تاكل وتشرب وتنكح ويحيى
ويموتهم نقلت بعض مضاه وهذا القول بوجهيه باطل وقيل الشيء هو الماهية والوجود
عرض حال بالماهية وهذا قول المشائين والمتكلمين وهذا ايضا باطل لان الماهية
هي هوية المحدث وانيته ولا يصح ان تكون سابقة على الوجود لانها اذا جعلنا اصلا والوجود
عارضا عليها وجب ان تكون سابقة على الوجود ولا تكون سابقة الا بوجود فيلزم التسلسل
على انا اذا رجعنا الى الضرورة وجدنا الماهية في السرير لا تتحقق قبل مادته ولا توجد مع وجود
المادة بل توجد المادة ولم يكن سريرا ولا يتحقق السرير الا بالصورة العارضة للمادة
وهو على العكس مما قالوا والا لوجدت ماهية الى بالصورة حدثت قبل وجود الخشب الذي
هو المادة فيلزم ان توجد الصورة قبل الخشب وان تكون الصورة هي المعروض وبان الانية
والماهية مسبوقة بالشيئية والشيئية مسبوقة بالمادة التي هي متعلق الصنع فبالصنع حدثت
المادة وفي المادة حدثت الصورة التي لها الشيئية التي تلزمها الماهية والانية فظهر لمن
نظر ان الوجود هو المادة وان الماهية هي الصورة وانها تابعة للمادة والمادة سابقة
عليها ولا تكون الصورة معروضة للمادة وتوهم ان الوجود والماهية زايدان على المادة

والصورة توهم باطل لا يكون جاريا عن حكمة ولا هدى ولا كتاب منير وكيف يقولون الانسان
حيوان ناطق ويقولون هو حد حقيقي تام لانه جامع لكل ذاتيات المحدود ويقولون حصة
الحيوان هي المادة وحصة الناطق هي الصورة فاين الوجود واين الماهية فان كانا خارجين
عن الذاتيات فالشيء ليس هو الوجود ولا الماهية وان كانا هما المادة والصورة فالماهية
ليست هي الشيء والوجود عارض عليها كما ان الصورة ليست هي الشيء والمادة عارضة عليها
والقول الثالث ان الشيء هو الوجود والماهية انما هي بتبعية الوجود اي انما حدثت بتبعية
الوجود والا فليست من الشيء بل ليست مجعولة ولا شمت رائحة الوجود فالشيء انما هو الوجود
وحده وهو قول لبعض الاشراقيين وهذا القول مثل الاولين في البطلان لان الماهية
اذا لم تكن شيئا لم يكن الممكن زوجا تركيبيا وان كانت شيئا ولكنها غير مجعولة فاسوء حالا
لانه يلزمهم ان يكون الممكن بسيطا وليس زوجا تركيبيا وان كانوا يقولون هو مركب ولكنه
من حادث وقديم فهو القول الاول ومثله في الفساد لان القديم ينافيه مطلق التركيب معا
الحادث وقالوا انها لم تكن بجعل مختص لها بل هي مجعولة بجعل الوجود فهذا باطل لان الجعل
في نفسه ان كان بسيطا ليس له الا جهة واحدة واعتبار واحد وحيثية واحدة فلا يصدر عنه
شيئان متضادان فليست مجعولة اصلا فاما ان تكون قديمة واما الا تكون شيئا وكلا
الامرين باطل اذ القدم ينافي التركيب عدم كونها مجعولة بمعنى انها ليست شيئا ينافي كون الممكن
زوجا تركيبيا وينافي كون الشيء شيئا اذ لا شيئية لمن لا ماهية له والجميع لو قالوا ما هيته نفس وجوده
لانه لا ماهية له واثبتوا لها اعتبارا او ذهنا لا يثبتها خارجا واذا لم تثبت خارجا
لم يكن الشيء ذا ماهية وايضا الشيء يصدر منه فعلان متضادان وذلك يدل على كونه مركبا
من ضدين فان زيدا يفعل الطاعة ويفعل المعصية ويقولون الطاعة تنشاء من الوجود
والمعصية من الماهية فاذا لم تكن الماهية شيئا فكيف يصدر الشيء من لا شيء والقول الرابع ان
الشيء هو مركب من الوجود والماهية لانه ممكن وكل ممكن زوج تركيبي وقد نص القدماء

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1